﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب (قرآن مجيد)

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قرآن مجيد)

مجلة إسلامية

البشرى

لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية في البلاد العربية

منارة المسيح

تبختر فإن وقتك قد أتى و ان قدم المحمديين وقعت على المنار العليا

المجلد العاشر || العدد التاسع و العاشر

مدير البشرى و محررها : — المبشر الاسلامي محمد شريف الأحمدي

(جبل الكرمل — حيفا — فلسطين)

محتويات العـــدد

تفسير آيــــــة الاسراء

من تفسير كبير تاليف سيدنا أمير المؤمنين

مجاهد التحريك الجديد الى الافريقيا الغربية لنشر الاسلام

انتدب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الخليفة الثاني للمسيح الموعود ايده الله بنصره الاستاذ محمد احسان الٰهي مجاهد التحريك الجديد لاعلاء كلمة الله في سيرا ليون بالافريقيا الغربية ، فغادر استاذنا الكريم القاديان دار الامان في شهر حزيران ، و وصل الى فلسطين — في طريقه الى مصر و سودان فسيرا ليون — باواخر آب ، و مكث عندنا شهر و نصف تقريبا ، و لاقى بفضل الله كل ترحيب و اكرام و حفاوة من اخوانه الكرام الاحمديين بالكبابير و حيفا ، ثم تابع سفره الى سيرا ليون .

كان الله معه في الحل و الترحال و يوفقه لاعلاء كلمته و خدمة دينه الحنيف م ؟

التبرعات الشهرية

يجب على كل احمدي أن يتبرع بالجزء السادس عشر من مجموع وارداتــه (أى ستة قروش و٣ مليات من كل جنيه يرد عليه) شهريا ، سواء اكان موظفا أم تاجراً أم أجيراً أم فلاحا إلا الموصي فانه يدفع ثلث وارداته أو عشرها أو ما بينهما حسب وصيته .

هذا و من قدر عليه رزقه فليستأذن خطياً من حضرة ناظر بيت المـال بالقاديان (بواسطة رئيس الجماعة فالمبشر الاسلامي الاحمدى) و يتبرع حسب وسعه سواءاً كان فلسا أو نصف فلس . ﴿ و إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم ﴾ م ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة اسلامية

البشرى

لسان حال الجماعة الاسلامية الاحمدية في الديار العربية

مدير البشرى ومحررها

المبشر الاسلامي محمد شريف احمدي

(جبل الكرمل - حيفا - فلسطين)

الاشتراك { من انصار البشرى ٢٠ شلنا سنويا
من الآخرين في فلسطين ٢٠ قرشا »
» » في الخارج ٥ شلنات »

مجلة اسلامية دينية شهرية تصدر من { جبل الكرمل — حيفا — فلسطين

البشرى

رمضان و شوال ١٣٦٣ هـ | تبوك و إخاء سنة ١٣٢٣ هجرية شمسية

تفسير آيـــة الاسراء

من تفسير كبير تاليف سيدنا أمير المؤمنين

{ تعريب الاستاذ محمد صديق المبشر الاسلامي الاحمدي بسيراليون - افريقيا الغربية }

نظراً للإقبال و الترحيب الشديدين اللذين لاقاهما « تفسير كبير » لمولانا امير المؤمنين المصلح الموعود و الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه الصلوة و السلام في أرجاء الهند و غيرها ، و نظراً الى ان الكثيرين من إخواننا السوريين هنا يتساءلون عن رأينا نحن الاحمديين في إسراء النبي صلى الله عليه وسلم ، و معراجه ، رأيت من المناسب أن أعرّب لقراء العربية بعض ما كتبه مولانا المصلح الموعود أيده الله بنصره العزيز في تفسيره عن قوله تعالى

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير *

قال نصره الله ما تعريبه : —

« إن هذه الآية هي احدى الآيات المشهورة التى اختلف فيها المفسرون القدماء

والمحدثون أشد الاختلاف ، و لكنهم كلهم متفقون على أنها من حيث الأساس و الاصل تتعلق بالاسراء النبوي الكريم . وحقاً لقد أضحت هذه المسئلة إحدى المشكلات والمعضلات لكثرة الاحاديث و الروايات و تضارب الآراء فيها ، و لذا رأيتني مضطراً لقسمتها أقساما عدة لتتضح بصورة جلية .

أولا — أرى من المناسب أن أقول ان مسئلة المعراج قد ذكرت في القرآن الكريم بصورة مستقلة في غير هذا المكان ، و ذلك في سورة النجم ، حيث يقول الله تعالى :—

﴿ إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * و هو بالافق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى الى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * و لقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر و ما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * ﴾

فهذه الآيات تشير الى « المعراج » لان كل الأمور المذكورة فيها تتعلق به . مثلا

(١) كون للنبي ﷺ في حالة قاب قوسين أو أدنى .

(٢) نزول كلام الله هنالك .

(٣) رؤية الله عز و جل و آياته الكبرى .

(٤) ذهابه ﷺ الى سدرة المنتهى .

(٥) رؤية الجنة عندها .

(٦) و عندئذ نزول شيء على السدرة .

فترى أن كل هذه الأمور قد ذكرت في أحاديث المعراج . خذ مثلا :—

(١) كونه ﷺ في مسافة قاب قوسين أو أدنى نرى في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن المعراج يقول « قال النبي ﷺ فكان بيني و بينه قاب قوسين أو أدنى » .

(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه « أنه لما بلغ عند سدرة المنتهى فكلمه الله تعالى عند ذلك » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه « ثم إني رفعت إلى سدرة المنتهى فقال الله لي يا محمد . . . الحديث » الخصائص الكبرى الجزء الأول صفحة ١٥٥ .

(٣) ـ أ ـ كلامه ﷺ مع الله دليل على رؤيته ـ ب ـ روى ابن مردويه عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما ان النبي ﷺ لما ذكر سدرة المنتهى قلت ماذا رأيت هنالك

يا رسول الله ! قال رأيت هنالك ما رأيت و ذكرت كان يعني الله عز وجل . الخصائص
(٣) روى ابن عباس رضى الله عنه في معنى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ أنه ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين . أما رؤيته ﷺ لآيات ربه خلال المعراج فمما لا يختلف فيه اثنان فلاضرورة لبيانها .

(٤) أما وصوله الى سدرة المنتهى فكذلك موجود أيضا في حديث أبى هريرة رضي الله عنه حيث قال « ثم انتهى الى السدرة » ولا سبيل لأنكاره اذ رواه عنه ستة من جامعي الاحاديث في كتبهم المختلفة ، وهم ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البزار و أبو يعلى و البيهقى . ثم روى نفس الحديث ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البيهقى و ابن عساكر بطريق آخر عن أبي سعيد الخدرى و هو أيضا يذكر وصوله ﷺ الى سدرة المنتهى بعد رفعه الى السماء و التقاءه بالأنبياء ، و كذلك روي عن مالك بن صعصعة في مسند أحمد بن حنبل و البخارى و مسلم و ابن جرير في حديث المعراج ، « ثم رفعت الى سدرة المنتهى » .

(٥) و أما وصوله ﷺ الى الجنة فموجود في حديث أبي سعيد الخدري ، إذ قال « ثم إني رفعت الى الجنة » إبن جرير الجزء الخامس عشر صفحة ١١ .

(٦) ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه عن المعراج « فغشيها نور الخلاق عز و جل » الخصائص الكبرى الجزء الاول صفحة ١٧٤ . و في مسلم عن أنس رضي الله عنه « فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها » .

لقد أصبح الآن أجلى من الشمس و تبين على الوجه القطعي أن الآيات المذكورة في سورة النجم ما نزلت إلا في المعراج . فبقى عليَّ أن أثبت أن سورة النجم نزلت في السنة الخامسة بعد البعثة النبوئة ، أو قبل ذلك بقليل . و في الحقيقة لا يتأتى الخلاف أو الشك في ذلك ، لأن لهذه السورة علاقة متينة بواقعة مهمة في التاريخ وقعت عند نزولها أو بعدها بقليل إذا اتفق المؤرخون كلهم أنه في السنة الخامسة بعد البعثة في شهر رجب أمر النبى ﷺ بعض أصحابه بالهجرة الى الحبشة ، و قال إن الظلم و العدوان في مكة بلغ منتهاه ، و أن بها — مشيراً الى ناحية الغرب ملكا ، لا يظلم عنده أحد ، فهاجروا اليه ، فهاجر بعض المسلمين حسب أمر الرسول الكريم ﷺ في نفس الشهر و في نفس السنة و فيهم ختنه عثمان و بنته

رقية ، رضى الله عنهما . زرقاني في شرح المواهب اللدنية الجزء الاول صفحة ١٧٠ و ١٧١
فلما علم الكفار بذلك اتبعوهم ولكنهم كانوا ركبوا السفن الى الحبشة قبل وصول الكفار اليهم فوصلوا هناك و أصبحوا يعيشون تحت أمان النجاشي ملك الحبشة ، فأوفد الكفار عمرو بن العاص و عبد الله بن ربيعة الى النجاشي ليطلبا اليه ارجاع المهاجرين من المسلمين الى بلادهم و لكنه أبى أن ردهم ، فرجع وفد الكفار خائبا ، وبعد ذلك أتى الكفار مرة عند النبي ﷺ و سألوه ان يسمعهم القرآن فقرأ النبي ﷺ سورة النجم و لما بلغ الى موضع السجدة سجد و سجد الكفار معه ، فاشتهر أن كفار مكة أو على الاقل زعماؤها ورؤساؤها قد اسلموا (و هذا كان مكرا و خديعة منهم إذ ارادوا بذلك أن يصل خبر اسلامهم هذا الى المسلمين في الحبشة فيرجعوا الى مكة) و لكنهم لما لم يفدهم مكرهم هذا ، جاؤا بعذر باطل و قالوا إنهم لم يسجدوا الا لأن النبي ﷺ مدح آلهتهم في سورة النجم ، و لقد اشترك و يا للأسف بعض المسلمين أيضا في تدعيم افتراء الكفار هذا على النبي ﷺ و قالوا إن النبي ﷺ عند ما تلا الآية ﴿ و منوة الثالثة الاخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه « تلك الغرانيق العلى ، و ان شفاعتهن لترتجى » مع انها كانت فرية من الكفار اختلقوها لدفع اللوم و العار عنهم عند ما استهزأ بهم قومهم على سجودهم مع النبي ﷺ . و ان خبر اسلام زعماء مكة لما بلغ الى المهاجرين في الحبشة لم يطل مكثهم هناك ثلاثة أشهر ، بل قفلوا راجعين ظنا منهم ان الايذاء والعدوان قد ارتفعا في مكة عن المسلمين ، و لكنهم وجدوا الخبر كذبا محضا .

فيظهر من هذه الواقعة المذكورة في أكثر كتب التاريخ و الحديث ان سورة النجم كان نزولها بلا ريب قبل شوال في السنة الخامسة للبعثة ، لأن النبي ﷺ كان قرأها على المشركين بعد رجوع وفدهم من الحبشة ، و ان الهجرة الاولى الى الحبشة كما بينت سابقا انما كانت في رجب في السنة الخامسة للبعثة ، و بما أن ذكر المعراج موجود فيها فهو اذاً و لا شك يكون قد وقع قبل نزولها أى قبل شوال سنة ٥ للبعثة ، و لولا ذلك لما بين الله المعراج بهذا التفصيل في هذه السورة .

ويظهر من سورة النجم و من بعض الاحاديث أيضا أن المعراج وقع مرتين مرة في أوائل البعثة لما فرض الله الصلوات الخمس و مرة في السنة الخامسة للبعثة أو قبل ذلك بقليل كما قال تعالى ﴿ أفتمارونه على ما يرى * و لقد رآه نزلة أخرى ﴾ أى هو لم ير الله مرة واحدة فقط بل رآه مرة أخرى ، و لذلك ذهب البعض الى أن المعراج كان بعد البعثة بخمسة عشر

شهرا فقط و عند البعض أنه حصل بعدها بسنة ونصف . أنظر المواهب و تفسير الخازن

و الآن و قد بينا ما هو الصحيح في تاريخ المعراج ، و وقت وقوعه فلنرجع الى الآيات التي نحن بصددها أى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده الآية ﴾

قيل في الزرقاني على شرح المواهب اللدنية أن الاسراء وقع في ربيع الأول أو في ربيع الثاني في السنة الحادية عشرة من البعثة (زرقاني الجزء الأول صفحة ٣٠٧) . و قال المستشرق المشهور سر وليليام ميور في كتابه (حياة محمد) انه وقع في السنة الثانية عشرة بعد البعثة . وتصدق وقوعه الأحاديث أيضا في نفس الوقت تقريبا اذ أخرج إبن مردويه عن ابن عمر أنه قال أسرى بالنبي ﷺ ليلة ١٧ من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة (الخصائص الكبرى الجزء الأول صفحة ١٦٢) . و روى البيهقي عن ابن شهاب أنه وقع قبل الهجرة النبوية إلى المدينة بسنة . و روى البيهقى أيضا عن السدى أنه كان قبل الهجرة بستة أشهر . و روى ابن سعد عن أم سلمة أن الاسراء وقع قبل الهجرة بسنة فى ١٧ ربيع الاول (الخصائص الكبرى الجزء الاول صفحة ١٦٥ و ١٦٢ .

فكل هذه الروايات تبرهن على أن الاسراء كان وقوعه قبل الهجرة بسنة أو على الاكثر بسنتين و هو أضعف . و هناك أمر آخر يؤيد ذلك وهو وجود شاهد واحد و هو الشاهد المحلى الوحيد حيث كان النبي ﷺ موجودا فى بيته حينما وقع هذا الأمر وهو أول من حدثه النبي ﷺ عند الصباح و شهادته تكون طبعا أقوى من غيرها ، و هذا الشاهد هو عاتكة أم هانى بنت أبى طالب فهي تروى أن النبي ﷺ كان فى بيتها ليلة أسرى به و قد روى غير واحد من الصحابة ما يصدق هذ القول ، و بديهي أنه ﷺ لم يكن فى بيتها في حياة خديجة و أبى طالب ، و إنما كان ذهب عندها بعد وفاتهما و هذان الشخصان توفيا فى السنة العاشرة بعد البعثة ، فثبت أنه أسرى به بعد ذلك أي فى سنة ١١ أو ١٢ بعد البعثة .

و هناك شي آخر يؤيد هذا الأمر ، و هو ما جاء فى أحاديث المعراج عن فرض الصلوات الخمس ، و إن كل المفسرين و المؤرخين و المحدثين متفقون على أنها فرضت فى أول البعثة لا فى السنة ١٢ بعدها ، و هذا مما يدل دلالة قطعية على أن الاسراء وقع بعد المعراج بمدة مديدة ، و إنهما أمران مختلفان و لذلك بين الله تعالى المعراج في موضع ، والأسراء في موضع آخر ، و لم يأت على ذكر الاسراء مع المعراج في سورة النجم كما أنه لم يأت على ذكر المعراج مع الاسراء في سورة بني إسرائيل ، و إلا فلو سلمنا بأن المعراج و الاسراء كلبهما

شيئ واحد ، القسم منه يسمى اسراء ، و القسم الآخر يسمى معراجا كما قال بعض الناس فيكون من المدهش لما ذا لم يذكرهما الله معا في موضع واحد ؟ و ما الذي جعله يذكر النصف في سورة بني إسرائيل و النصف الاخير في سورة النجم . ثم أليس مما يعجز عقل الانسان عن فهمه أن القسم الثاني للحادثة على زعم البعض أى عروجه إلى السماء من بيت المقدس ذكر أولا حتى و قبل ست سنوات ـ اذ أن النجم كما أثبت نزلت في السنة الخامسة بعد البعثة ـ و أما بداية الحادث و قسمه الأول فيأتي ذكره بعد ذلك بعدة مديدة مثل ست سنوات مع أن الحادث لو كان كله واحداً لكان يقتضي بيانه جميعاً في سورة واحدة و إلا فعلى الأقل كان من المناسب أن يذكر حسب ترتيب الوقوع أى القسم الأول أولا و الثاني بعده ، سواء كان ذلك في سورة أو سورتين .

هذا و لو نظرنا إلى رواة الأحاديث و ما رووه لتبين لنا أن الأكثرية منهم لم يذكروا عروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء بعد إنتهاءه من بيت المقدس إذ كما بينت سابقاً أنه صلى الله عليه وسلم كان في بيت أم هاني ليلة الأسراء و هي تقول إنها كانت أول من حدثها به فقد قال لها يا أم هاني لقد صليت معكم العشاء الاخيرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فقلت يا نبي الله ! لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك و يؤذوك قال و الله لأحدثنهم « السيرة لابن هشام المجلد الأول ص ٢٤٣ .

فحديث أم هانى هذا لمن أصح الأحاديث و أوثقها لأنها أول شاهد شاهد و سمع من النبي صلى الله عليه وسلم و روى للناس ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها آنئذ و لأن سبعة من المحدثين رووه عنها بأسانيد مختلفة ، و لم يرو عنها في هذا الحديث بأي إسناد من الاسانيد الاربعة إلا أنه صلى الله عليه وسلم أسرى به إلى بيت المقدس و رجع منه إلى مكة المكرمة فلو كان صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السماء في تلك الليلة لحدث بذلك أم هانى ، و لكانت هي ذكرته في حديثها . فهل أخفى النبي صلى الله عليه وسلم عروجه من بيت المقدس إلى السماء عن أم هانى ؟ أم انها هي التي أخفت الأمر عن الصحابة الذين روت لهم ؟ فطبعا لا هذا و لا ذاك و إنما الامر الواقع كان كما هو موجود في الحديث دون زيادة و لا نقصان . و هذا أسطع برهان يبرهن لنا أن لا دخل للمعراج بالإسراء و إن كلا منهما مستقل عن الآخر .

أما الرواة الآخرون فالبعض منهم يذكرون عروجه إلى السماء من بيت المقدس

في نفس الليلة ، و البعض الآخر يروي عروجه من مكة المكرمة إلى السماء مثل أنس و مالك بن صعصعة و أبي ذر رضي الله عنهم ، و هذا يدل على معرفتهم و اقرارهم أن المعراج و الاسراء لم يكن عندهم أمراً واحد ، إذ لا سبيل لهم و لا لغيرهم أن ينكروا ذهابه ﷺ الى بيت المقدس لانه مذكور في القرآن المجيد ، ولكن الاكثرية من رواة الاسراء رووا أنه ﷺ رجع الى مكة المكرمة بعد انتهائه من بيت المقدس و هم عبد الله بن مسعود و ابن عباس و شداد بن أوس و أم هاني و عائشة و أم سلمه رضى الله عنهم وهؤلاء لكون أكثرهم قريبا للنبي ﷺ فيكونون طبعا أدرى و أوثق من غيرهم . و يظهر أن الذين تركوا ذكر الذهاب الى بيت المقدس و رووا عروجه ﷺ من مكة المكرمة الى السماء فقط انما رووا المعراج وحده ، و الذين ذكروا ذهابه الى بيت المقدس فقط و تركوا عروجه الى السماء انما رووا حديث الاسراء وحده ، و إلا فمن المستغرب ذكرهم الاسراء و تركهم ما هو اعظم و أعجب منه ، و هو المعراج . وكذا من المستحيل على الآخرين ان يذكروا المعراج و يهملوا الاسراء الوارد ذكره حتى في القرآن الكريم بصورة واضحة .

و من المناسب ان اذكر هنا حديثا آخر ليزيد الامر جـــــلاء و وضوحا:

« عن عائشة رضي الله عنها قالت لما عرف الناس خبر اسراء النبي ﷺ ذهبوا الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس و صلى فيه و رجع الى مكة ؟ فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه . فقالوا بلى ! ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس . فقال ابو بكر : و الله ! لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك ؟ فو الله ! انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ! . » سيرة ابن هشام الجزء الاول صفحة ٣٤٢ .

ففي هذا الحديث ايضا دليل واضح على ان النبي ﷺ لم يعرج به الى السماء ليلة اسري به الى بيت المقدس ، لانه لو كان عرج به و حدث بذلك الكفار لكانوا حدثوا به ابا بكر لان عروجه الى السماء اعجب من اسرائه الى بيت المقدس و صلوته هناك ، و ايضا لما جاز لابي بكر رضي الله عنه اذ ذاك ان يجيب قائلا « فو الله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه بذلك » لان هذا الجواب يكون غير مقنع و غير صالح المقام ، إذ ان عروجه ﷺ الى السماء هو و لا محالة اغرب و اعجب من إتيان الخبر منها ليلا و نهاراً . فهذا برهان آخر على كون المعراج والاسراء مستقلين عن بعضهما .

و رب قائل يقول هنا : اذا كان الاسراء و المعراج امرين مستقلين و مختلفين فكيف اختلط اذن امرهما على الكثيرين من الرواة و من المفسرين القدماء حيث ادخلوا روايات احدهما بالآخر و ظنوا انهما وقعا في ليلة واحدة ؟ .

فالجواب هو (اولا) لان المعراج و الاسراء كليهما وقعا في الليل و بما ان كلمة « الاسراء » تستعمل عند العرب للسير في الليل سواء كان في الارض او في السماء — اسرى إسراء : سار في الليل . المنجد — لذلك استعمل الصحابة و الرواة و المحدثون هذه الكلمة للمعراج و الاسراء معاً ، و صار الناس لا يفرقون بين هذا و ذاك ، وحتى جعل هذا بعض الرواة ايضا يظنون ان المعراج و الاسراء امر واحد ، و خلطوا روايات أحدهما في الآخر ، و ظنوا ان النبي ﷺ عرج الى السماء من بيت المقدس في نفس الليلة . انظروا على سبيل المثال الرواية الآتية ، فقد استعمل فيها الصحابة رضي الله عنهم لفظ الاسراء للمعراج : —

﴿ عن مالك بن صعصة ان النبي ﷺ حدثهم عن ليلة (اسري به) قال بينما انا في الحطيم و ربما قال في الحجر مضطجعاً اذ اتاني آت فجعل يقول لصاحبه ﴿ الاوسط بين الثلاثة ﴾ فأتاني فشق ما بين هذه و هذه ، يعني ثغرة نحره الى شعرته ، فاستخرج قلبي فأتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا و حكمة ، فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ، ثم انيت بدابة دون البغل و فوق الحمار يقع خطوه عند اقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل حتى اتى بي الى السماء الدنيا . . . . . . الحديث ﴾ مسند الامام احمد بن حنبل الجزء الرابع صفحة ٢٠٨ .

فهنا قال الراوي ﴿ اسري به ﴾ مع انه لا يوجد هنا ذكر اسراءه الى بيت المقدس مطلقا . و كذا في البخارى و ابن جرير ﴿ عن النبي ﷺ انه عرج به ﷺ ﴿ ليلة الاسراء ﴾ الى السماء الدنيا ﴾ . فثبت جلياً بانهم كانوا يستعملون كلمة ﴿ الاسراء ﴾ احيانا لاسراءه ﷺ الى بيت المقدس ، و تارة لعروجه على البراق من الحطيم الى السماء ، و هذا ما جعل الرواة و اكثر القدماء يسهون و يجمعون بين هذين المسيرين لا غير .

(والأمر الثاني) الذي جعل هؤلاء الرواة يحسبون ذلك ويروونهما كشيء واحد هو التشابه بين ما حصل للنبي ﷺ و رآه خلال سفريه هذين أي المعراج و الاسراء ، كركوبه مثلا على البراق ، و لقاءه للانبياء ، و اداءه الصلاة ، و رؤيته للجنة و النار ، و كون جبريل معه ، فكل هذه الامور حصلت للنبي ﷺ في كلتا السفرتين . فلما راى بعض الرواة هذا التشابه في تسميتها ، و فيما وقع خلالهما ، اخطأوا في تفكيرهم و ادماجهم الواحد

في الآخر في الروايات التي رووها ، ولم يستطيعوا التوفيق بينهما و الاحتفاظ باصول أحاديث كل منهما على حدة في أذهانهم ، كغيرهم ممن ادركوا الحقيقة و لم يرتكبوا هذا الخطأ بل رووا كل حديث منهما في محله و مكانه .

و علاوة على ذلك فنحن اذا تصفحنا الروايات التي تجمع بين الامرين و تقول عن معراجه ﷺ الى السماء من بيت المقدس بعد الاسراء تصفح ناقد خبير يظهر لنا بكل وضوح انها اختلطت في بعضها و اضطربت اضطرابا شديدا ، و دليل ذلك قول الرواة انه ﷺ لقي الانبياء كآدم و موسى و عيسى عليهم السلام في بيت المقدس و صلى بهم ، وفي مدة وجيزة بعد هذا اللقاء أي بعد عروجه الى السماء نسيهم كلهم و لم يكد يعرف احداً منهم و حتى انه كلما وصل عند نبي من هؤلاء الانبياء كان يلتفت الى جبريل سائلا من هو هذا ؟ فيرشده الى اسمه . . . الخ ، و هذا مما لا يسيغه الوجدان ولا يقبله العقل ، إذ كيف يتسامح و تغيب حليتهم عن ذهنه بعد لحظة أو أكثر حيث لا يقدر ان يعرفهم و هو الذي لقيهم و صلى بهم و كلمهم قبل ذلك بقليل . فهذا ايضا مما يدل على ان المعراج وقع قبل الاسراء ، و ان بين وقوعهما مدة غير قريبة ، و ان الرواة انما خلطوا بين الامرين للاسباب التي بينتها من قبل .

وزبدة القول أن كل هذه الشهادات والبراهين العقلية والنقلية والداخلية والخارجية تؤيد قولنا في هذا الصدد ، أضف الى ذلك ما قال مؤلف الخصائص الكبرى « ان أبا نصر القشيري و ابن العربي و كثيراً من علماء الحديث يقولون بوقوع الاسراء مرتين ، و لذلك اختلفت الروايات .

والآن وقد انتهينا من هذا الأمر يجدر بنا أن نحقق في اسراءه ﷺ الى بيت المقدس و ما يتعلق بذلك إذ هو مذكور في السورة التي نحن بصدد تفسيرها الآن .

نقل ابن جرير في تفسيره ما نصه : —

﴿ عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرائيل عليه السلام بالبراق الى رسول الله ﷺ فكانها ضربت بذنبها فقال لها جبريل مه يا براق فو الله إن ركبك مثله فسار رسول الله ﷺ فاذا هو بعجوز ناء عن الطريق أي على جنب الطريق فقال ما هذه يا جبرائيل ؟ قال سر يا محمد ! فسار ما شاء الله أن يسير ، فاذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق ، يقول هلم يا محمد ! قال جبريل سر يا محمد ! فسار ما شاء الله ان يسير قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم

السلام عليك يا أول و السلام عليك يا آخر و السلام عليك يا حاشر ! فقال له جبرائيل اردد السلام يا محمد ! قال فرد السلام . ثم لقيه الثاني ، فقال له مثل مقالة الاولين ، حتى انتهى الى بيت المقدس ، فعرض عليه الماء و اللبن و الخمر ، فتناول رسول الله ﷺ اللبن ، فقال له جبرائيل أصبت يا محمد الفطرة و لو شربت الماء لغرقت و غرقت أمتك و لو شربت الخمر لغويت و غوت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء. فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبرائيل أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا بقدر ما بقى من عمر تلك العجوز ، و أما الذي أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل اليه ، و أما الذين سلموا عليك فذاك إبراهيم و موسى و عيسى ﴾ تفسير ابن جرير الجزء الخامس عشر صفحة ٦ .

فهذه الرواية هي عندي أصح من غيرها سوى انه يوجد فيها تغيير بسيط فى موضع و هو أن الراوي هنا قدم اللبن على الخمر و الأصح كما ذكر ابن كثير فى تفسيره حينما نقل نفس الحديث ﴿ فعرض عليه الماء و الخمر و اللبن ﴾ وليس ذلك إلا من سهو الرواة أوالناسخ ولكن لا بد من تصحيح هذه الغلطة لان ترتيب الامور المذكورة فى الحديث يستلزم ذلك . فالامور الثلاثة التي ذكرت أولا تقوم مقام الثلاثة التى ذكرت بعدها ، يشابه بعضها بعضاً في المعنى والتعبير على حسب ترتيبها ، فالاول العجوز و ابليس و الانبياء و سلامهم على النبي ﷺ و ثانيها الماء و الخمر و اللبن . و كما أن جبرائيل عبر عن العجوز بالدنيا و عمرها فهكذا الماء ايضا يعبر عنه بالدنيا حيث كل شيء في الدنيا يحيا من الماء كما في قوله تعالى ﴿ و جعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ وقوله ﴿ و اضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه ﴾ و أما الخمر فحسب الترتيب يقوم مقام ابليس في التعبير كما قال تعالى ﴿ انما الخمر و الميسر و الأزلام و الأنصاب رجس من عمل الشيطان ﴾ و أما اللبن فبما انه يدل على شيء طيب طاهر فطري فيقوم مقام الانبياء و سلامهم على النبي ﷺ ، و تعبير هذا كما بين جبرئيل ان أمتك ستبقى في الاسلام و تحفظ من الهلاك و تحوز على الدوام على العلوم الالهية الطاهرة الروحانية . فإن هذا الترتيب و التعبير الامور الاولى و التى تليها يدلاّ نصا على ان الاصح فى حديث أنس رضي الله عنه هو ما رواه ابن كثير و ان الحديث هو حقاً و بلا ريب من النبي ﷺ .

ثم هل كان الاسراء بالجسد العنصري أم بالروح فقط ؟ و هل كان في اليقظة أم في المنام ؟ لقد جرى و كثر الاختلاف في هذا قديما حتى وفي زمن الصحابة رضي الله عنهم

الى يومنا هذا وأنا كما فهمت من القرآن المجيد و من الحديث بعد التحقيق التام و كما أفهمني الله تعالى من عنده ان الإسراء لم يكن بالجسد العنصري الشريف بل كان روحياً و كشفاً لطيفاً جداً . وان في تعبير جبرائيل عليه السلام للامور التي حصلت للنبي ﷺ لأدل دليل على ذلك ، و لو كان هذا الاسراء جسدياً ماديا لما عبر جبريل عن العجوز بالدنيا و عمرها ، و عن شرب الماء بغرقه و غرق أمته ﷺ ، و عن الخمر بهلاكه و هلاك أمته ، و عن اللبن بهدايته و هداية أمته ، و لما قبل النبي ﷺ هذه التعابير كلها بل كان قال لجبريل لماذا تفسر لي بغير ما أراه بأم عيني ، ولكن النبي ﷺ كان يعلم أن الامر ليس بالامر المادي بل هو روحي و في عالم الكشف وإن كل ما يراه ليست رؤية مادية بل لا بد من تعبيره فسمع واقتنع من تعبير جبريل وإلا فلو قلنا عكس ذلك لبطل تعبير جبريل ولكان تعبيره هذا لغواً لا معنى له لاننا ما سمعنا و لا قرأنا في القرآن و لا في الحديث أن الدنيا و أهلها في الاصل امرأة عجوز شمطاء ، و هل اذا رأى أحد في موضع ما من هذا العالم عجوزاً يكون معناه أنه رأى الدنيا و عمرها ؟ و هل كل من يقدم له الماء ليشربه يغرق أهله ؟ ألم يكن رسول الله ﷺ يشرب الماء في الدنيا ؟ و لو لم يكن ذلك كشفاً فلم لم ينكر على جبريل إذ ذاك ويقول له كنت أشرب الماء في مكة دائماً فلم أغرق و لم يغرق من آمن بي ؟ . ثم هل كل من يشرب اللبن يهتدي و يهتدي أهله ؟ ألم يكن الكفار يشربون اللبن ؟ ولماذا لم يهدهم اللبن الى الهداية ؟ فاذاً لا سبيل لاحد هنا الا ان يقول ان ذلك كان في الرؤيا و الكشف ولذلك عبر عن الاشياء فيها بغير ما كانت في الظاهر . نعم ان هذا الكشف لم يكن كمنامات عامة الناس و بل دونه يقظة العامة إذ لا يناله إلا الذين طهروا من الادران البشرية و تخلقوا بالاخلاق الالهية و تحلوا بحلل النبوة و الرسالة .

و ثانياً — ان القرآن الكريم نفسه سمى الاسراء بـ « الرؤيا » كما جاء في نفس هذه السورة ﴿ و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ فهنا ليس المراد من « الرؤيا » رؤية العين في اليقظة لان قواعد اللغة العربية لا تسمح بذلك ، و لو كان المراد ذلك المعنى لكان اللفظ « الرؤية » لا « الرؤيا » و قد استعمل هذا اللفظ في القرآن في مواضع عدة بنفس المعنى الذي نقصده هنا كما في قوله تعالى ﴿ لا تقصص رؤياك على اخوتك ﴾ و قوله تعالى ﴿ يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ و قوله هذا تاويل رؤياي ، و اليك ما جاء في لسان العرب وأقرب الموارد « الرؤيا ما رأيته في منامك » وفي مجمع البحار « الرؤيا ما يرى في المنام »

فلذلك ذهب الكثيرون من الصحابة رضي الله عنهم و علماء الحديث الى ان الاسراء كان كشفا و رؤيا فقط لا رؤية عين . و قد روى ابن اسحاق و ابن جرير عن معاوية اذ سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال « كانت رؤيا من الله صادقة » الدر المنثور الجزء الرابع صفحة ١٩٧ . و قال ابن اسحاق حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول « ما فقد جسد رسول الله ﷺ و لكن الله أسرى بروحه » التفسير الكبير الجزء الخامس ص ٣٧٨ . و لا يظن أحد أن هذه الرؤيا كانت كمنامات العامة فهيهات ثم هيهات أن تكون كذلك بل إن هذه الرؤيا هي أرفع وألطف حتى من رؤى الانبياء الآخرين لأن للنبي ﷺ حديثا و شأنا مع الله لم يشترك معه فيهما إنس و لا جان ، و يؤيد هذه الحقيقة الراهنة ما جاء في بعض الروايات ﴿ تنام عينه ولا ينام قلبه ﴾ . وأما كون هذه الرؤيا فتنة فقال ابن اسحاق قال الحسن « و أنزل الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لذلك - أي الاسراء - و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » ، سيرة ابن هشام الجزء الاول صفحة ٢٤٣ .

و ثالثا — ﴿ قال النبي ﷺ لما حدثت حديث الاسراء الكفار قالوا حدثنا إذاً عن هيئة بيت المقدس قال كدت لا أعرف شيئا عن ذلك فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم و أنظر اليه ﴾ ابن كثير ج ٦ ص ١٨ . فهنا لو كان النبي ﷺ رأى بيت المقدس في الحقيقة من حيث الظاهر بالجسد العنصري لكان أخبرهم حالا و لما قال بعدم معرفته .

و يظهر من هذا الحديث أنه ﷺ ظن أن بيت المقدس ربما لا يكون في الظاهر بالضبط مثلما رآه في الكشف فتردد في ان يبين لهم حذراً من أن يهزؤا به و يزدادوا انكاراً اذا لم يكن إخباره كما هو هو . و لا يخفى على من له تجربة و معرفة بالكشوف و الرؤى انه ليس ضروريا ان يكون الشيء في الكشف أو في الرؤيا و المنام تماما كما يكون في الظاهر دون أي فرق . فلما رأى الله النبي ﷺ بهذه الحال جلّى له هيئة بيت المقدس ثانية فطفق يخبرهم عن كل ما سألوه حتى صدق بعض المشركين الذين كانوا يعرفون بيت المقدس .

و إن الكشوف ثلاثة اقسام : —

(١) نرى فيه الاشياء والامور مثلما تكون في الدنيا المادية دون ما تبدل .

(٢) يكون بعضها كما في القسم الاول و البعض الآخر يستلزم التعبير و التاويل .

(٣) تحتاج كلها الى التأويل و التعبير .

فكشف النبي ﷺ كان من القسم الثاني أي ان قسما منه يستلزم التعبير و التأويل و لكن

بعض الامور كان رآها كما كانت في الظاهر أي في صورتها الاصلية كما جاء في الحديث أنه لما حدث الناس بخبر الاسراء فعجبوا و قالوا و ما آية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك أني مررت بعير فلان بوادي كذا وكذا فعرفت أن بعيراً لهم فقد وهم فى طلبه فدللتهم عليه و أنا موجه الى الشام فسمعوا صوتي و وجدوا البعير قال الراوي فابتدر القوم الطريق فلما قدم العير سألوهم فقالوا صدق و الله لقد انفرنا في الوادى الذي ذكره و ندّ لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه (السيرة لابن هشام الجزء الاول ص ٢٤٤ و الخصائص الكبرى الجزء الاول صفحة ١٤٩ و ١٥٨) .

أما المقصد من هذا الكشف و الغاية منه فأمر عظيم جداً ، و ذلك أن الله أخبره و أراه فى هذا هجرته ﷺ الى المدينة المنورة و ما يتعلق بها من الظفر و الانتصار للاسلام و المراد من رؤية بيت المقدس مسجده الأقصى النبوي الذي بناه فى المدينة المنورة التي باركها الله و أعطاها السلطان و العلو فى الدنيا و الآخرة أكثر من بيت المقدس و رفع مسجده بها على كل مساجد الدنيا ، و أما لقاؤه للانبياء و صلاتهم جميعا خلفه فتعبيره أن شريعته ودينه ينسخان جميع كتب الأنبياء الاولين و الآخرين و شرائعهم وأنه يكون رسولا و هاديا ومبشراً ونذيراً لكافة الأمم و فيه اشارة الى أن سلسلته تنتشر فى أطراف العالم وان هجرته الى المدينة المنورة تكون السبب الوحيد و المفتاح الاكبر لذلك و فيه نبأ ايضا و هو أنه ﷺ سيملك بيت المقدس و يتغلب عليها و على ملوكها و علمائها و أهلها أجمعين ، و يؤيد ما قلنا ما كتبه صاحب تعطير الانام و هو « تدل رؤية كل مسجد على جهته و التوجه اليها كالمسجد الأقصى و المسجد الحرام و مسجد دمشق و مسجد مصر و ما شاكل ذلك و ربما دلت على علماء جهاتهم أو ملوكهم أو نواب ملوكهم » و أرى من المناسب أن أطبق هذا التعبير فى واقعة الهجرة و نتائجها على الآية و الواقعات .

لقد بدأ الله هنا قوله : (سبحان الذي أسرى) فيظهر من لفظ ﴿ سبحان ﴾ أن هذا الاسراء ليس إلا رؤيا ونبأ عن أمر يكون في المستقبل يكشف و يظهر سبوحية الله عز و جل ، و طبعا لا تثبت سبوحيته تعالى بمجرد اسراءه ﷺ الى بيت المقدس و لكنها تتجلى في الهجرة بصورة أعلى و أجلى إذ يتم هذا النبأ بواقعة الهجرة و كونها مدعاة لاتمام الانباء القرآنية الاخرى كالجهاد والقتال والفوز والنجاح للاسلام ودخول الناس في الاسلام افواجا و قيام حكومة اسلامية و تأسيس مدنية دينية و اكتساح الشرك من جزيرة العرب ،

فحصول كل هذه الامور يدل على كون الله عز و جل ﴿ سبوحا ﴾ و ليس ثمة من عاقل يداخله أدنى شك فى أن أساس هذه الفتوحات الاسلامية كلها هي الهجرة النبوية الكريمة . ثم نحن لو أمعنا النظر فيما جرى في الليلة التي هاجر فيها النبي ﷺ لتبين لنا بان الله حقا هو سبوح منزه من كل نقص و عيب و ينصر عباده المخلصين اذ لا يخفي علينا ما دبره المشركون لقتله ﷺ وكيف انهم حاصروا بيته ثم كيف ان الله سبحانه و تعالى نبه النبي ﷺ الى الخطر المحدق به و سهل له الطريق دون معرفة اعدائه و أعمى عيونهم عنه و كيف حمى عليا رضي الله عنه الذي جعل نفسه معرضا للخطر لأجل النبي ﷺ إذ نام على فراشه و كيف غشى الله أبصارهم حينما وصلوا الى الغار و لم يتمكنوا من رؤية النبي ﷺ مع كونه موجوداً أمام أعينهم . أو ليس كل هذه الامور من آيات الله الكبرى ؟ ثم أ ليس هذا ما يقنعنا بكون الله سبوحا ؟ و يجعل لسان حالنا دائما يقول سبحان الله رب العالمين ! .

و مما يجب ذكره هنا هو أنه من الغريب جداً انه تعالى لما بارك الارض المقدسة بواسطة موسى عليه السلام استعمل هنالك ايضا كلمات تشابه هذه الآية مشابهة تامة حيث قال ﴿ بورك من في النار و سبحان الله رب العالمين ﴾ فكما قيل هنا ﴿ باركنا حوله ﴾ قيل هناك ﴿ بورك من النار ﴾ نعم لم يقل حولها لان هذه النار أي شريعة موسى عليه السلام لم تكن للكل وهو لم يرسل إلا الى بني اسرائيل وحدهم . وكذا كما جاء هنا لفظ ﴿ سبحانه ﴾ في الآية قيل هناك ايضا ﴿ سبحان الله رب العالمين ﴾ وان هذا التشابه في الفاظ هاتين الآيتين لدليل على أن ذلك كان نوعا من اسراء موسى عليه السلام كما كان هذا إسراء النبي ﷺ و ان كليهما كانا في حالة الكشف بين اليقظة والمنام . وهذا التشابه في الاثنين يويد ما قلناه من التشابه بين بيت المقدس والمدينة المنورة ، فلقد شبه الله المسجد النبوي في المدينة المنورة بالمسجد الاقصا لانه كما كان بيت المقدس ذريعه وسببا لتأسيس شريعة اسرائيلية و مركزاً لتركيز حكومتها فهكذا كان مقدراً عند الله سبحانه و تعالى ان يؤسس مسجد نبوي في المدينة المنورة وأن يكون هذا شأن المدينة في المستقبل لحكومة بني اسمعيل في العالم لذلك شبهها الله بالمسجد الاقصى من حيث القدسية لهذه المناسبة و سماها في هذه الآية بالمسجد الاقصى على طريق المجاز .

ولاغرابة في الآية في كون لفظ ﴿ أسرى ﴾ ماضيا لانه كما هو معروف عند العارفين أن اسلوب القرآن لذكر الانباء الغيبية يكون هكذا كما فى قوله تعالى ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ . هذا و كما تقضي الآية بوقوع الامر فى الليل كذلك كانت الهجرة النبوية فى الليل

و كما كان جبريل مع النبي ﷺ فى الاسراء اقتضى ان يكون أبو بكر رضي الله عنه معه فى الهجرة ، و هذا ما يدلنا على رفعة شأن أبي بكر رضي الله عنه عند الله إذ أقامه مقام جبريل عليه السلام . وكذلك قد تم نبأ ﴿ باركنا حوله ﴾ فى حق المسجد النبوي و المدينة المنورة اذ ان الله باركهما ، فقد بارك تعالى المدينة المنوره و ما حولها و جعلها حرماً بواسطة دعاء نبيها ﷺ اذ قال ﷺ « ان ابراهيم حرّم مكة و دعا لاهلها ، و إني حرّمت المدينة كما حرّم ابراهيم مكة و إني دعوت في صاعها و مدها بمثل ما دعا ابراهيم لمكة » صحيح مسلم باب فضل المدينة . ثم قال « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا و فى مدنا » صحيح البخاري كتاب الحج ، و قال « اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة » البخارى ، وقال عن مسجده « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الأقصى » البخاري ، و هذا الحديث يدل على أنه نفسه شبه المسجد النبوي المدني بالمسجد الاقصى المقدسي فى الدرجة و الشأن . ثم قال أنا آخر الانبياء و مسجدي هذا آخر المساجد » (أي افضلها) البخاري . وهكذا بارك الله المسجد النبوي و المدينة المنورة كما كان بارك بيت المقدس فى زمن بني اسرائيل بل انه بارك المدينة المنورة أكثر بكثير من مباركته لبيت المقدس و لذلك كانت المدينة المنورة مدة بقائها عاصمة للامبراطورية الاسلامية كان الاسلام دائما آخذا فى الرقي و الانتشار و لكن لما غيّر الخلفاء والمسلمون العاصمة ومركز المملكة الاسلامية من المدينة المنورة توقف رقي الاسلام ومجده وبدأ الضعف و الاختلال و الاختلافات الذاتية والحروب الداخلية و لم تنته حتى يومنا هذا .

و هناك حديث لعائشة رضي الله عنها يظهر منه كيف ان الله بارك المدينة المنورة بوجود النبي ﷺ حتى من حيث الظاهر ايضاً ، قالت « كان وباء الحمى بالمدينة قبل قدوم النبي ﷺ اليها — و كما قيل فى كتب اللغة أن المدينة من أجل ذلك كانت تسمى يثرب و معناه البكاء و الصراخ لان أهلها كانوا دائما فى البكاء على موتاهم الذين كانوا يموتون من وباء الحمى — فلما قدم زال وباء الحمى بدعاءه فسماها المدينة » .

و أما ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ فهذا ايضا يدل على نفس الأمر الذي بينته سابقا لأن الكثير من الآيات و المعجزات الباهرات و الغزوات القاهرات لقوات المشركين وقعت بعد الهجرة ، و ما لنا نذهب بعيداً و هذا ظهور الاسلام على أعداءه و إعلاء كلمته في جزيرة العرب و غيرها أكبر آية من آيات ربه ﷺ دونها الآيات الاخرى .

و الآية هنا تدل أن الله تعالى أراه هذه الآيات باختصار و إجمال على طريق المثال في كشف الاسراء ولكن حصول تلك الآيات و وقوعها في الظاهر و بصورتها الاصلية في المستقبل كان أخبر عنه بقوله ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ أي سوف نريه في المستقبل بالتفصيل والوضوح ما أريناه في الكشف والرؤيا الآن لتكون اذ ذاك دليلا على صدقه و حجة على الكفار أكثر مما هي عليه الآن اذ أنهم الآن ينكرونها ولكن لاسبيل الى انكارها عند ظهورها بصورة أجلى من الشمس الهم إلا أن يظهروا العناد و التعصب الذميمين .

والقسم الاخير من الآية أي (انه هو السميع البصير) ايضا يؤيد تفسيرنا هذا لان رؤية بيت المقدس وحده في اليقظة أو في المنام أو في الكشف لايدل على كونه سميعاً و بصيراً و هذا يوجب الاعتراض على القرآن بأنه يأتي بالفاظ في غير محلها و لكن هجرته ﷺ الى المدينة المنورة لأكبر دليل على أنه هوالسميع البصير ، إنه سميع لانه سمع دعاء النبي ﷺ وتضرعاته هو و أصحابه لخلاصهم من كيد الكفار وظلمهم ولاعلاء كلمة الله و انتشار الاسلام ففتح لذلك باب الهجرة وجعلها أساسا وأكبر ذريعة لبث رسالة التوحيد والحضارة الاسلامية وسمع ايضا دعاء أبيه ابراهيم عليه السلام من قبل إذ قال ﴿ ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتب و الحكمة و يزكيهم ﴾ ، و ان الهجرة هي التي سهلت له ﷺ ان يتلو آياته تعالى ويزكي المؤمنين ويعلمهم الكتاب والحكمة بحرية تامة ، وهو تعالى بصير لانه حمى الاسلام و النبي ﷺ و المسلمين في المدينة و في كل المواقع و حفظهم من مكائد الكفار في كل موطن و هو حافظ و لازال حافظا للاسلام والقرآن ، و كل هذا يدل بانه بصير و يحيط بصره بكل شيء وهو بصير ايضا بهذا المعنى فليعلم الذين لا يومنون بالحق حتى وبعد ظهور الآيات الكبرى و ليعلم المنافقون والضعفاء في الايمان بانه سوف يجازيهم كلهم حسب آثامهم و يحاسبهم حسابا شديداً فلا يظنن أحد بانه لا يرى و لا يعلم ما يفعلون .

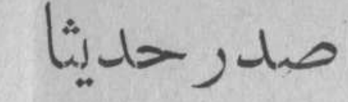
و كنا قلنا انه لا يستبعد أن يكون المراد من المسجد الاقصى في هذا الكشف بيت المقدس ويكون في ذهاب النبي ﷺ و صلوته هناك اشارة ونبأ بأنه سيملك تلك البلاد و أن بيت المقدس سيكون من أهم مراكز الاسلام ، فنحن لو أخذنا هذا المعنى لرأينا أن هذا ايضا قد تحقق فعلا لأن المسلمين تملكوا تلك البلاد في عهد الخليفة الثاني سيدنا عمر رضي الله عنه و بقيت تحت سيطرتهم الى ثلاثة عشر قرنا إلا أنها ذهبت الآن الى ايدي النصارى و لكن ذهابها هذا ايضا قد تم حسب نبأ أنباه النبي ﷺ وحسب ذلك النبأ سوف ترجع هذه البلاد

المقدسة الى أيدي المسلمين عاجلا أو آجلا .

هذا و اذا أخذنا تعبير صاحب تعطير الانام لرؤية المسجد كما نقلت سابقا بأنه ربما يكون المراد من رؤية المسجد رؤية علماء البلاد التي فيها المسجد فهذا ايضا قد حصل بالصراحة لأن بيت المقدس منذ أخذه المسلمون الى ان استردته النصارى أخيراً كان مركزاً لعلماء الاسلام و محققيه و ان الكثيرين من مشاهير الاسلام و محدثيه خرجوا من تلك البلاد .

و لا يسعني أخيراً إلا أن أذكر أن هذه الآيات عندنا أي ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . . . . . الخ ﴾ فيها أيضا اشارة الى البعثة النبوية الثانية في آخر الزمان عند ما يكون الاسلام في حالة يرثى لها و يهمل المسلمون كتاب الله القرآن و يعطلون شعائره و يلقون بأنفسهم في أحضان الغرب فيهتدي العالم اذ ذاك بفيوض الاسلام و القرآن و يفيق المسلمون من غفلتهم و يرجعون الى الدين الصحيح و يحوزون نفس البركات و الانوار و المجد و الحياة التي كانت أعطيت لاتباع أنبياء بني اسرائيل والتي كانت أعطيت للسابقين الاولين من المهاجرين و الانصار وقدجاء وقت هذه البعثة الثانية و ها قد أرسل الله ﴿ سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام ﴾ لتقوم بعثته هذه مقام البعثة النبوية الثانية المشار اليها في هذه الآيات على سبيل المجاز والمذكورة في سورة الجمعة على وجه الحقيقة حيث قال الله تعالى ﴿ هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين * و آخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم ﴾ فاقتضت غيرة الله على دينه الحنيف أن يرسل أحد خدام النبي ﷺ و أبنائه في هذا الزمان في الآخرين ليقوم مقام بعثته الثانية فجعل له أنصاراً يدافعون عن حياض الاسلام في مشارق الارض و مغاربها و يعلون كلمته ف العالمين فلا يرجع مجد الاسلام الغابر و لا الحياة للمسلمين بل للعالم كله اليوم إلا عن طريق جماعته المباركة التي غرسها الله بيده ، فبارك اللهم في من آمن به و صدقه .

و أما حقيقة المعراج فلا محل لبيانها هنا و لسوف نأتي لذكرها في تفسير سورة النجم إن شاء الله تعالى .



كتاب لطيف مشتمل على

الدعوة الى الاسلام

المسمى بـ

تحفة شاهزاده ويلز

(هدية الى ولي عهد المملكة البريطانية ، الملك ايدورد الثامن)

تاليف

حجة الاسلام الحي

سيدنا أمير المؤمنين ميرزا بشير الدين محمود أحمد
الخليفة الثاني للمسيح الموعود والمهدي المعهود أيده الله

تعريب مدير البشرى و محررها

المبشر الاسلامي محمد شريف الاحمدي

(صفحاته ١٦٠) (الثمن ١٠ قروش)

مدير المكتبة الاحمدية بالكبابير ، جبل الكرمل : حيفا